

## خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيدته الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٢/٢/٢٠١٩

\*\*\*\*\*

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. آمين.

في هذه الأيام تُعقد في فروع الجماعة المختلفة جلسات بعنوان: "يوم المصلح الموعود عليه السلام"، أي حول النبوة التي أخبر الله تعالى فيها المسيح الموعود عليه السلام بولادة الابن الموعود، وقال أنه سيهب له صفات معينة، فيكون خادماً للدين ويُعمّر طويلاً، ويواصل مهمة المسيح الموعود عليه السلام. لقد أدلي بهذه النبوة في ٢٠ شباط ١٨٨٦م، وتشكّل دليلاً عظيماً على تأييدات الله تعالى للمسيح الموعود وعلى صدقه عليه السلام. فقد وُلد هذا الابن الموعود بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٨٨٩م، خلال المدة المذكورة في النبوة، وسمّي "مرزا بشير الدين محمود أحمد"، وقد ألبسه الله حُلّة الخلافة بعد وفاة سيدنا الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام.

والآن سوف أسرد لكم بعض الوقائع من حياة سيدنا المصلح الموعود عليه السلام كما سأحدث عن كونه هو المصدق لهذه النبوة. ولكن قبل ذلك سأحدث قليلاً، وبكلمات المسيح الموعود عليه السلام، عن أهمية النبوة وصدقها. هذه النبوة ليست مجرد نبوءة عن ولادة ابن عادي، إنما تتحدث عن ولادة ابن عظيم الشأن، قُدِّر أن يحدث بمجيئه انقلابٌ عظيم. وسأذكر لكم الآن كما قلتُ، ما ردّ به المسيح الموعود عليه السلام على المعارضين بهذا الشأن، وذلك بكلماته هو عليه السلام لأنها جديرة بالمطالعة بوجه خاص. يقول عليه السلام:

"يجب أن يرى المرء في هذا المقام بعينين باصرتين أن هذه ليست مجرد نبوءة، بل هي آية سماوية عظيمة أراها الله جل شأنه تبيّناً لصدق وعظمة نبينا الكريم الرؤوف الرحيم محمد المصطفى عليه السلام. والحق أن هذه الآية أعلى وأولى وأكمل وأفضل وأتمّ من إحياء الموتى بمئات المرات، لأن حقيقة إحياء الميت إنما هي استرجاع روح واحدة بالدعاء والابتهاال عند الله تعالى، وقد ذكر هذا النوع

من إحياء الموتى في الكتاب المقدس في معرض ذكر عيسى وبعض الأنبياء الآخرين، وإن كان في مدى صدقه كلام كثير للمعترضين.

ثم مع كل هذا الجرح والقدح من حيث العقل والنقل ذُكرَ أيضاً أن الميت مثله كان يعيش لبضع دقائق فقط ثم كان يرحل عن هذا العالم معرضاً أقرباءه لمأتم مضاعف. لم تستفد الدنيا من مجيئه إليها ولم يرتح هو بحد ذاته ولم ينل أقاربه سعادة حقيقية. فحتى لو جاءت روح إلى هذه الدنيا بدعاء المسيح الناصري عليه السلام، فكان مجيئها أو عدم مجيئها سيين. ولو بقيت روح مثلها في الجسم إلى عدة سنوات، على افتراض الحال، أكان لذلك الشخص العادي السافل عبد الدنيا أو الشخص العادي كأبي من الناس، أن ينفع العالم بشيء لو عادت روحه الناقصة تلك؟! (أي إذا عادت أرواح الأنبياء إلى الدنيا من قبل وأحيوا أحداً فكان ذلك مؤقناً فحسب، ومن أحيى كان إنساناً عادياً)

أما هنا فإن الله تعالى بفضله وإحسانه وبركة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم قد استجاب دعاء هذا العبد المتواضع ووعد بإرسال روح مباركة تُعمُّ بركاهاً المادية والروحانية الأرض كلها. فمع أن هذه الآية تبدو مضاهية لآية إحياء الموتى، إلا أن التدبر يكشف أنها أفضل من إحياء الموتى بمئات المرات. إن أرواح الموتى إنما تعود بالدعاء، وهنا أيضاً قد طُلبت روحٌ بالدعاء، ولكن شتان بين هذه الروح وتلك الأرواح. إن المرتدين المستورين بين المسلمين لا يفرحون لرؤية ظهور معجزات النبي صلى الله عليه وسلم بل يتألمون لحدوث ذلك كثيراً". (تبليغ الرسالة)

فكما قال المسيح الموعود عليه السلام، لم تُطلب في الدعاء روح عادية بل طُلبت آية، واستجابة للدعاء أخبر الله تعالى بولادة ابن ذي صفات غير عادية، منها أن ذلك الابن العظيم سيعمر طويلاً وسيكون ذكياً وفطيناً بشكل خارق وسيستبارك منه أقوام وسيكون صاحب الجاه والجلال والعظمة. ويُملأ بالعلوم الظاهرية والباطنية، وسيُعطي فهماً عميقاً لكلام الله القرآن الكريم، وبالاستفادة من هذه الفهم الرباني سيوفق لخدمة القرآن الكريم العظيمة بحيث تتجلى عظمة القرآن الكريم على العالم. سيكون وسيلة لفكِّ رقاب الأسارى. وسيكون "عالم الكباب" أي سيحدث في فترة حياته على مستوى العالم أكثر من دمار سيصلي العالم صلياً، وسيذيع صيته إلى أرجاء الأرض.

فنرى أنه قد حدث دمار شامل على مستوى العالم في زمن المصلح الموعود صلى الله عليه وسلم بصورة الحروب، إذ قد اندلعت حربان عالميتان إلى جانب آفات أخرى. وفيما يتعلق بذيوع صيته إلى أرجاء الأرض، فقد أسس هذا الابن الموعود في حياته مراكز تبشيرية للجماعة، وبتبليغه دعوة الإسلام إلى مختلف البلاد ذاع صيته إلى أرجاء المعمورة. فنرى من منطلق هذه النبوءة

أن سلسلة تبليغ الدعوة لا تزال جارية إلى يومنا هذا. والآن سأقدم بعض الأحداث من وقائع حياة سيدنا المصلح الموعود عليه السلام:

فيما يتعلق بتعليمه فقد التحق عليه السلام بعد إتمام قراءة القرآن الكريم، بالمدرسة بشكل نظامي ونال التعليم العادي السائد آنذاك. كذلك أخذ من الأساتذة دروسا خصوصية في البيت في اللغة الأردنية والإنكليزية. فدرّسه السيد بير منظور محمد عليه السلام الأردنية إلى فترة. فكان بير منظور محمد ضمن الأساتذة الذين عيّنوا لتدريسه في البيت. ثم علّمه المولوي شير علي عليه السلام الإنكليزية لبعض الوقت. أما الظروف والبيئة التي تم فيها تعليمه فقد ذكرها سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله في تأليفه "سوانح فضل عمر" قائلا: هذه قصة ممتعة جدا وحديرة بالاستماع، يرويها سيدنا مرزا محمود أحمد نفسه. فنسمع هذا الذكر بلسان سيدنا المصلح الموعود عليه السلام حيث يقول عليه السلام:

"إن أكبر منة علي بشأن تعليمي هي لسيدنا الخليفة الأول عليه السلام. لما كان عليه السلام طيبا أيضا فكان يعلم أن صحي لا تسمح أن أطيل النظر في الكتاب. فكان يجلسني بقربه ويقول: أنا سأقرأ، وما عليك إلا أن تسمع. وكان السبب وراء ذلك أن عيني كانتا قد أصيبتا بالرمد الشديد في الصغر، وظلّنا تؤلماني إلى ثلاث أو أربع سنين متواصلة. وكان المرض شديدا حتى قال الأطباء أنني سأفقد البصر. عندها بدأ المسيح الموعود عليه السلام بدعاء خاص والصيام لأجل استعادة صحي. لا أذكر بالضبط كم يوما صام عليه السلام، لعله صام إلى ثلاثة أو سبعة أيام. ولم يلبث عليه السلام أن أنهى آخر أيام صومه ووضع شيئا في فمه إلا وفتحت عيني فجأة وقلت: لقد بدأت أرى. ولكن كانت نتيجة شدة المرض وهجماته المتكررة أن ذهب بصر إحدى عيني، وهي عيني اليسرى. أستطيع أن أرى الطريق ولكن لا أستطيع قراءة كتاب. إذا كان أحد أعرفه سلفا جالسا على بُعد بضع أقدام مني أستطيع أن أراه وأعرفه. أما إذا كان أحد لا أعرفه سلفا فلا أستطيع أن أعرف شكله. إن عيني اليمنى هي التي تعمل فقط، وهي أيضا أصيبت بالرمد الشديد إلى درجة أنني كنت أقضي عدة ليال ساهرا. قال المسيح الموعود عليه السلام لأساتذتي إن دراسته ستكون على راحتته ورغبته، فليدرس بقدر ما يشاء، فلا تضغطوا عليه لأن صحته لا تسمح أن يتحمل مشقة الدراسة. كان عليه السلام يقول لي مرارا أن أدرس ترجمة معاني القرآن الكريم وصحيح البخاري على يد المولوي المحترم (أي نور الدين الخليفة الأول عليه السلام) وكان يقول أيضا أن أدرس شيئا من الطب لأن هذه مهنتنا العائلية. كان الأستاذ فقير الله يدرّسنا الحساب في المدرسة، وكان يحلّ المسائل على السبورة ليفهم الطلاب جيدا، ولكني ما كنت أستطيع أن أراها لاعتلال بصري، ولأنه ما كان ليسعفني

في الرؤية إلى بُعد موضع السبورة. وأضف إلى ذلك أنني ما كنت قادرا على إطالة النظر إلى السبورة لأن عيني كانت تتعب سريعا. لذا كنت أرى الجلوس في الصف أمرا لا طائل منه. فكنت أحضر حينا وأغيب أحيانا. ذات مرة شكاني الأستاذ فقير الله إلى المسيح الموعود عليه السلام وقال: إنه لا يدرس شيئا وقلما يحضر المدرسة. أذكر أنه عندما شكاني الأستاذ فقير الله إلى المسيح الموعود عليه السلام اختبأت خائفا وواضعا في الحسبان أن المسيح الموعود عليه السلام قد يسخط علي كثيرا. ولكن عندما سمع المسيح الموعود عليه السلام كلام الأستاذ قال له: أشكرك كثيرا على اهتمامك بالولد، وقد سررتُ بسماع كلامك أنه يحضر المدرسة أحيانا. هذا جيد أنه يحضرها أحيانا، لأنني أرى أن صحته لا تسمح له بالدراسة. ثم قال عليه السلام مبتسما: لن نفتح له دكانا حتى نكلفه بتعلم الحساب، لا أبالي سواء أتعلّم الحساب أم لا. متى تعلّم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحساب؟! فإذا حضر المدرسة، فيها ونعم، وإلا فلا تجروه. سمع الأستاذ فقير الله هذا الكلام وانصرف. أما أنا فبدأتُ أستغل هذا اللين أكثر من ذي قبل وتركتُ حضور المدرسة إلا يوما أو يومين في الشهر.

باختصار، كانت دراستي على هذا النحو، والحق أنني كنت مضطرا أيضا إلى ذلك لأنني كنت إلى جانب مرض العينين مصابا بمرض الكبد أيضا وكنتُ أعطى إلى ما يقارب ستة أشهر ماء يُغلى فيه مجروش أو نبات الخردل كعلاج مرض الكبد، وإلى جانب ذلك تضخم طحالي أيضا. وكان موقع الطحال يُدلك بيوديد الزئبق الأحمر RED IODIDE OF MERCURY. وإضافة إلى ذلك كنت مصابا بالتهاب اللوزتين.

باختصار، الرمد في العينين، ومرض الكبد، وتضخم الطحال، والإصابة بالحمى المستمرة إلى ما يقارب ستة أشهر، وقرار الكبار عن دراستي أنها تكون على راحتي ورغبتني دون أي ضغط علي بهذا الشأن، كل هذه الأمور تكفي لكل إنسان أن يقيّم مرتبتي العلمية.

يقول: ذات يوم اخترتني جدي حضرة مير ناصر نواب رضي الله عنه في اللغة الأدرية. إن خط يدي رديء جدا إلى اليوم، أما في ذلك الزمن فكان خطي من الرداءة بحيث إنه كان لا يُقرأ. فحاول جدي كثيرا أن يقرأ ما كتبتُ، لكن بدون جدوى. إن معظم أولادي أحسنُ مني خطأ، ولا يوجد نظير لخطي إلا فيما تكتبه بنيتي أمة الرشيد، فخطها رديء جدا حتى إننا جعلنا ذات مرة جائزة رويية لمن يقرأ ما كتبتُه. هكذا كان خطي في تلك الأيام، حيث كنت أحيانا لا أستطيع قراءة ما كتبت بنفسي. فلما رأى جدي مير ناصر نواب ما كتبتُ، ثارت ثائرتة وقال: أهذه كتابة أم قرون معوجة؟! كان في طبع جدي حماس وثورة، فما لبث أن ذهب غاضبا إلى المسيح الموعود عليه السلام. وأُثفق أن كنت في البيت، وكنا نهابه سلفا

بسبب عصيته، فلما وصل إلى المسيح الموعود عليه السلام يشتكيني ازددت خوفاً وقلت لا أدري ماذا سيحدث الآن. فلما حضر قال للمسيح الموعود عليه السلام: إنكم لا تهتمون بتعليم محمود مطلقاً، فقد امتحنته في اللغة الأردنية، فانظر إلى ورقته، فخطه رديء بحيث يستحيل أن يقرأه أحد. ثم في ثورة غضبه قال للمسيح الموعود عليه السلام إنكم لا تبالون بالولد إطلاقاً وعمره يضيع. فلما رأى المسيح الموعود عليه السلام ثورة غضب حضرة مير المحترم قال ادعوا حضرة المولوي المحترم (أي المولوي نور الدين)، وكان من عادة المسيح الموعود الشريفة أن يدعو حضرة الخليفة الأول كلما واجه مشكلة من المشكلات. كان حضرة الخليفة الأول يجني جداً، فلما حضر وقف جانباً مطرق الرأس كعادته، فقال له المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام: حضرة المولوي المحترم، لقد دعوتك لأن مير المحترم يقول إن كتابة محمود غير مقروءة، فأبي أن يُختبر في ذلك. وحمل المسيح الموعود عليه السلام القلم وكتب عبارة من ثلاثة أسطر تقريبا، وناولني إياها وقال اكتبها أنت الآن. يقول حضرة المصلح الموعود عليه السلام: كان هذا هو الاختبار الذي اختبرني به المسيح الموعود عليه السلام. فكتبت العبارة بمنتهى الحيلة والتركيز. فأولاً لم تكن العبارة طويلة، وثانياً ما كان علي إلا أن انقلها فقط، والنقل سهل جداً لأن الأصل أمامك، ثم إنني كتبتها على مهل، وكتبت الألف والباء وغيرهما بحيلة كبيرة. فلما رأى المسيح الموعود عليه السلام كتابتي قال كنتُ أصبتُ بالقلق الشديد بسبب قول مير المحترم، ولكن خطّه مشابه لخطي. وكان حضرة الخليفة الأول مستعداً سلفاً للثناء علي، فقال على الفور سيدي، إن مير المحترم تائر بدون داع، وإلا فإن خطه جيد جداً.

كان الخليفة الأول عليه السلام يقول لي دائماً إن صحتك لا تسمح لك بأن تقرأ بنفسك، فعليك أن تأتي عندي، فسوف أقرأ عليك وأنت تسمع فقط. وهكذا فإنه درّسني بإصرار منه القرآن الكريم أولاً ثم البخاري. ولم يدرّسني القرآن الكريم ببطء، بل كان أسلوب تدرّسه أن يقرأ القرآن الكريم ويترجمه لي أيضاً وإذا رأى أن هناك أمراً يجب شرحه فكان يشرحه لي، وإلا كان يقرأ بسرعة. لقد درّسني القرآن الكريم كله في ثلاثة أشهر. ثم تخللت هذا التدريس فترات انقطاع، ثم بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام قال لي حضرة الخليفة الأول مرة أخرى: حضرة ميان، أكملُ درس البخاري مني على الأقل. ذلك أنني كنتُ أخبرته أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول لي أن عليّ أن أكملُ درس القرآن الكريم والبخاري على يد المولوي المحترم (أي الخليفة الأول)، ولذلك كنتُ بدأتُ في حياة المسيح الموعود عليه السلام قراءة القرآن الكريم والبخاري على يد الخليفة الأول، وإن تخللت هذه الدراسة فترات انقطاع أيضاً. كما بدأتُ دراسة الطب أيضاً على يده بناءً على أمر من حضرة المسيح

الموعود عليه السلام. لقد بدأت أنا والسيد مير محمد إسحاق المحترم في تلقي دروس الطب من حضرته في يوم واحد.

ويتابع حضرة المصلح الموعود ويقول: هناك طرفة للسيد مير محمد إسحاق بهذا الصدد اشتهرت في بيتنا كثيرا، ذلك أنه بعد تلقينا درس الطب قال مير محمد إسحاق لوالدته: أيقظيني يا أمي في الصباح الباكر، لأن حضرة المولوي (أي الخليفة الأول) يحضر في محله متأخرا، وسوف أذهب أنا إلى محله مبكراً لكي أصف للمرضى الوصفات الطبية. مع أنه لم يدرس الطب إلا ليوم واحد فقط!!

باختصار، درستُ على يد حضرة الخليفة الأول الطب وتفسير القرآن الكريم. لقد أنهى درس تفسير القرآن الكريم في غضون شهرين فقط. كان يُجلسني إلى جواره ويقراً عليّ ترجمة نصف الجزء حيناً أو كلَّ الجزء حيناً آخر، كما كان يفسر بعض الآيات أحيانا. وأنهى تدريس البخاري في غضون شهرين أو ثلاثة. وذات مرة حضرتُ درسا للقرآن الكريم لحضرة الخليفة الأول عليه السلام في رمضان أكمل فيه ترجمة وتفسير القرآن كله. كما اتفق لي أن قرأت على يده بعض الكتيبات العربية أيضا. باختصار، هذا هو مبلغ علمي في الظاهر. لكن في تلك الأيام التي كنت أخوض فيها هذه الدراسة أراني الله تعالى رؤيا. " هذه الرؤيا بثّرت المصلح الموعود بالترقي في العلم والمعرفة. فهذا هو مبلغ علم هذا الابن في ظاهر الأمر، وهذه هي الظروف التي تلقى فيها العلم، ولكن خطبه وكتبه وتفسيره للقرآن الكريم شواهد على أن الله هو الذي قام بتعليمه. وهذا برهان عظيم على صدق النبوة المتعلقة بالابن الموعود.

ألقي حضرته عليه السلام أول خطاب أمام الناس في الجلسة السنوية التي عقدت في حياة المسيح الموعود عليه السلام في عام ١٩٠٦، ويمكن تقدير ما تركه هذا الخطاب في الناس من أثر وما احتواه من علم ومعرفة مما كتبه الصحابي الجليل للمسيح الموعود عليه السلام، والشاعر المجيد حضرة قاضي محمد ظهور الدين أكمل عليه السلام حيث قال:

قام النجم الساطع من برج النبوة والجوهر اللامع من أوج الرسالة محمود (سلمه الله) ليخطب حول موضوع الشرك، فظلمت أستمع لخطابه بإنصات تام. ماذا أقول عن خطابه؟! كان سيلا من الفصاحة يتدفق بكل قوة. حقاً! إن نضج أفكاره في هذه السن الصغيرة ليس أقل من معجزة. وعندني أن هذا أيضا آية من آيات صدق المسيح الموعود عليه السلام، ودليل ساطع على مدى كمال تربية المسيح الموعود عليه السلام. لقد تناول الخطيب موضوع الكمال الروحانية بشكل مدهش.

إن ما تحلى به المصلح الموعود من نشاط وحماس ديني ونمو عقلي وروحاني كان يؤكد أنه هو الذي سيكون مصداقاً لما ورد في النبوءة بأنه سينمو سريعاً. وكان المسيح الموعود عليه السلام نفسه يلمس في هذا الابن هذا الحماس الديني، حيث قال ذات مرة: يوجد في ميان محمود حماس ديني شديد يجعلني أدعو له بوجه خاص في بعض الأوقات.

هذه هي كلمات المسيح الموعود عليه السلام. ولا شك أنه عليه السلام قد دعا له في تلك المناسبة وكان دائم الدعاء له، لكي يجعله الله تعالى ذلك الابن المبشر به، ولكي يُنزل الله أفضاله عليه بغزارة أكثر، ويحقق جميع البشارات بحقه.

لقد كتب حضرة الخليفة الرابع مرزا طاهر أحمد سيرةً للمصلح الموعود بعد وفاته قال فيها: في بداية عهد الخليفة الأول كان عمر صاحبزاده المحترم ١٩ عاماً، وعند وفاة الخليفة الأول عليه السلام كان قد دخل في السادسة والعشرين من عمره، وأقدم لكم نماذج من خطب المصلح الموعود وكتاباته في ذلك العمر. كانت أفكاره وأقواله تتحلى بنضج المفكر الكبير. انطوت كلماته على تأثير وجاذبية وإخلاص ولوعة. كان كلامه بريئاً من التصنع، وكانت كتابته متزهة عن التكلف. كان خطابه يتسم بسرعة طبيعية وكانت كتاباته تشبه في سلاستها نهرًا يجري، وكلاهما كان ملئًا بعلوم القرآن وماء العرفان، يرويان العقل والقلب معاً.

بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام ألقى حضرة المصلح الموعود أول خطاب وهو في الـ ١٩ من عمره، وقد حكى عن ذلك الخطاب العالم الفذ والرجل الرباني العظيم حضرة المولوي شير علي عليه السلام فقال: هناك أمر آخر أود ذكره في هذا المقال، وهو الخطاب الأول الذي ألقاه حضرة الخليفة الثاني عليه السلام في أول جلسة سنوية بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام. عقدت هذه الجلسة في فناء المدرسة الأحمدية، وكان حضرة الخليفة الأول عليه السلام جالساً إلى يمين الخطيب على المنصة التي كانت تواجه الشمال. هناك أمران جديران بالذكر عن هذا الخطاب: أولهما هو الأمر العجيب بأن صوت حضرته وأداءه ولهجته وأسلوب خطابه كلها كانت تشبه صوت وأداء المسيح الموعود عليه السلام مشابهة تامة بحيث إنها أحييت في قلوب المستمعين ذكرى المسيح الموعود عليه السلام الذي كان قد فارقه قبل فترة وجيزة. لقد فاضت أعين كثير منهم بالدموع، وكنت واحداً منهم، إذ كان صوت المسيح الموعود عليه السلام يصلهم عندها عبر شفقتي ابنه الموعود كما يصل إلى مسامع المرء صوت إنسان غائب عن الأنظار عبر الغراموفون. ولو جاز القول أن روح إنسان تحل بإنسان آخر، فيمكننا القول أن روح المسيح الموعود عليه السلام حلت في الخطيب في تلك اللحظات معلنةً أن هذا هو ابني الحبيب الذي قال الله إني أعطيتك إياه كآية رحمة، والذي قلت فيه أنه سيكون نظيرك في الحسن

والإحسان. والأمر الثاني الجدير بالذكر في هذا الخطاب أنه لما انتهى هذا الخطاب علّق  
حضرة الخليفة الأول عليه السلام الذي قضى عمره كله في تدبر القرآن الكريم والذي كان القرآن  
غذاءً روحه وقال: إن ميان (محمود) قد بين لآيات كثيرة تفسيراً جديداً بالنسبة لي أيضاً.  
ويتابع المولوي شير علي عليه السلام ويقول: كان هذا أول خطاب ألقاه حضرته أمام الجماعة  
(يعني أول خطاب بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام)، ولقد بين في خطابه الأول هذا من  
معارف القرآن الكريم ما جعل حضرة الخليفة الأول عليه السلام، وهو العالم الحبر في علوم القرآن  
الكريم، يعترف قائلاً إن هذه المعارف جديدة عليّ أيضاً. فمن ذا الذي علّم هذا الفتى هذه  
المعارف؟! ومن ذا الذي وهب هذه الحكمة والعلم لهذا الشاب في عنفوان شبابه؟! لقد  
وهب له إياها ذلك الذي قال عن سيدنا يوسف عليه السلام في القرآن الكريم: (ولما بلغ أشده  
آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين).

لم يبيّن الأمور الحكيمة العامة بل بيّن معارف القرآن الغريبة، يقول الله تعالى عن القرآن  
الكريم: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة ٨٠)، فبيّنه معارف القرآن الكريم الجديدة  
والنادرة أمام الناس بمجرد تجاوزه سن الصبا إنما يدلي بشهادة بيّنة على أنه قضى طفولته  
تحت رعاية الله الخاصة وكان منذ الصغر من جماعة المطهّرين.

أبدى صحفيّ غير أحمديّ السيد محمد أسلم انطباعاته عن سيرة حضرته، ورد في تعريف  
هذا الصحفيّ أنه جاء من أمرتسر إلى قاديان وعاد بعد مكوثه بضعة أيام، وبعد أن رأى  
الجماعة عن كثب أدلى ببيان مفصل مبني على انطباعاته، وكتب عن صاحبزاده: إنني  
فرحتُ للغاية بلقاء صاحبزاده مرزا بشير الدين محمود أحمد، كان إنساناً خلوقاً جداً يحب  
البساطة، وإضافة إلى حسن خلقه كان متفهماً للأمور وحكيماً. إضافة إلى أمور أخرى  
كان الرأي الذي أبداه صاحبزاده أثناء الحديث بيني وبينه حول مستقبل الهند بناء على  
تاريخ الأمم الحالية كان يحمل في طياته زوايا الحكمة العظيمة، (وهذا في ١٩١٣، أي قبل  
عهد خلافته، وفي عهد الخليفة الأول) ثم كتب: قد أبدى صاحبزاده رغبته بكل إخلاص  
إكراماً لي أن أبقى في قاديان أسبوعاً واحداً على الأقل، ولكنني لم أستطع أن ألبيّ دعوته  
لأسباب ولكنني أشكره جزيل الشكر على عظيم كرمه وعطفه. سأذكر دوماً زهد  
الصاحبزاده وتقواه وبساطته مع سعة النظر.

ماذا كان مستوى عبادته منذ الصغر؟! ذكر ذلك حضرة المفتي محمد صادق الذي هو من  
أساتذته في الصغر فقال مبدياً انطباعاته: بايعتُ المسيح الموعود عليه السلام في أواخر ١٨٩٠ ومنذ  
ذلك الحين بقيتُ أتردد عليه دوماً وأرى حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد منذ صغره،



وكيف كان من صفاته الحياء والنبيل والصدق والرغبة في الدين وكان مهتما بمهام المسيح الموعود عليه السلام الدينية منذ الصغر، وكان في أكثر الأحيان يذهب إلى المسجد الجامع مع المسيح الموعود عليه السلام للصلوات ويستمع إلى الخطبة! قال: أتذكر أنه، حين كان عمره عشر سنوات تقريبا، كان واقفا مع المسيح الموعود عليه السلام في الصلاة، ثم كان يبكي في السجود وكان بطبيعته على صلة الحب الخاص بالله تعالى وبرسله منذ الصغر.

ثم هناك حادث آخر يبين صفة تضرعه وسجوده الطويل مما كان يثير عَجَبَ الكبار أيضا مع علمهم أنه ليس مصابا بأي مكروه في الظاهر وليس هناك ما يُقلقه، فحين كانوا يرون تضرعه وابتهاله كانوا يتعجبون جدا وكانوا يتساءلون عما جرى بهذا الطفل حتى يبكي في جوف الليالي وبيتهل أمام ربه ويبلل مكان سجوده بدموعه البريئة. كتب الخليفة الرابع (رحمه الله تعالى) في "سوانح فضل عمر": هذا الاستغراب نشأ في قلب شيخ غلام أحمد واعظ المحترم أيضا الذي كان حديث العهد بالإسلام وكان أسلم على يد المسيح الموعود عليه السلام وازداد إخلاصا وإيمانا حتى أصبح عابدا زاهدا ومن أصحاب الكشوف والإلهامات. كان شيخ غلام أحمد يقول: مرة أردتُ أن أفضي هذه الليلة في المسجد المبارك وأسأل ربي في العزلة ما أشاء. قال: حين وصلتُ المسجد رأيتُ شخصا ساجدا ويدعو بحرقه، لم أستطع أن أصلي بسبب حرقتة وتأثرت بدعائه وانشغلتُ أنا أيضا بالدعاء فدعوتُ أن يا رب، أعط هذا الشخص ما يسألك. تعبتُ وأنا واقف أترقب أن يرفع هذا الشخص رأسه لأعرف من هو. قال: لا أعرف منذ متى كان قد جاء قبلي، ولكن حين رفع رأسه عرفت أنه ميان محمود أحمد. فسَلَّمْتُ عليه وصافحْتُهُ وسألته: ماذا أخذتَ من الله تعالى اليوم؟! فقال: لم أسأل الله إلا أن يجيي الإسلام أمام عيني، وبعد هذا القول دخل بيته. هذه الرغبة العارمة لإحياء الإسلام التي كانت في قلبه منذ نعومة أظفاره بدأت تُثمر في حداثة سنه إذ ألبسه الله تعالى رداء الخلافة في زمن شبابه.

ذكر صاحبزاده مرزا محمود أحمد دعاء له في مجلة "تشحيد الأذهان"، إذ كتب في ١٩٠٩م مقالا ذكر فيه بركات رمضان، جاء فيه: كنتُ أبحثُ في مكتبي عن مقال لمجلة تشحيد الأذهان إذ وجدتُ ورقة كتبها بناء على دعاء دعوتُ به في رمضان الماضي، وقرءة هذا الدعاء حثتني بقوة على أن أوجه إليه أبناء الجماعة أيضا، لا يُدرى مَنْ يُسمَع دعاؤه، ومتى ينزل فضل الله تعالى على جماعتنا بوجه خاص. إنني أنقل هنا هذا الدعاء لأظهر ألم قلبي لعله يوَلِّد في قلب سعيدٍ حماسا فيبدأ يدعو ربه لنفسه وللجماعة الأحمدية، وهي غايتي الأساسية. وهذا الدعاء هو:

يا مالكي، وإلهي القادر، ومولاي الحبيب، وهاديّ، ويا خالق الأرض والسماء، يا من يتصرف في الماء والهواء، يا ربي الذي أرسل لهداية العالم مئات الآلاف من الهداة وملايين الأئمة من آدم إلى عيسى، يا أيها العلي الكبير الذي بعث رسولا عظيما مثل محمد ﷺ، ويا أيها الرحمن الذي خلق هاديا مثل المسيح في خدام النبي ﷺ، يا خالق النور وماحي الظلمات، أمامك وأمامك فقط يخضع عبد ذليل مثلي ويسأل بكل تواضع أن تسمع دعائي وتقبله لأن وعودك هي التي شجعتني على أن أقول شيئا أمامك، لم أكن شيئا فخلقتني، كنتُ في طي العدم فأخرجتني إلى الوجود، وخلقتَ العناصر الأربعة من أجلي، وخلقتَ البشر لرعايتي حين لم أكن أقدر حتى على بيان حاجاتي، وسخرتَ لي أناسا كانوا يقلقون لأجلي تلقائيا، ثم رقيتني ووسّعتَ رزقي، يا روعي، نعم، يا روعي، قد أمرتَ آدم ليكون أبي وجعلتَ حواء أُمي، وأمرتَ عبدا من عبادك، كان وجهها لديك، ليشفع عندك للجاهل وغرّ وقليل الفهم مثلي وليسترحم من أجلي، كنتُ مذنبا فسترني، وكنتُ مخطئا فغفرتَ لي، وكنتَ معي في كل ألم وحزن، كلما حلّت بي مصيبة أعنتني، وكلما كدتُ أضل أمسكتَ بيدي، وعفوتَ عني رغم خطيئي، واقتربتَ مني رغم ابتعادي، كنتُ غافلا عن اسمك ولكنك ذكرتني، قد أريتَ يد قدرتك ونصرتني في مناسبات لا يمكن أن يساعد فيها الوالدان والأقربون والأصدقاء والمواسون، ولما حزنتُ أسعدتني، ولما اكتأب خاطرني أفرحتني، ولما بكيتُ أهجتني، قد يكون هناك من يتقلب في الفراق، أما أنا فقد أريتني وجهك بنفسك، وقد وعدتني وحققته وعودك ولم يحدث قط أنك قصرت في تحقيق وعودك، أما أنا فوعدتك وأخلفتُ وعودي ولكنك لم تؤاخذُ بذلك قط، لا أرى شخصا أكثر ذنبا مني ولا أعرف أحدا من المذنبين أشفقت عليه أكثر مني، لا يمكن تصوُّر شفيق مثلك، لما تضرعتُ على عتبتك وابتهلتُ سمعتَ دعائي وتقبلته، لم أعلم أنك رددتَ دعائي في حالة الاضطرار قط، يا رب، إنني آخر في حضرتك وأسجد بعاية الألم القلبي والحرقه الصادقة وألتمس منك أن تسمع دعائي وتدركني. يا أيها القدوس، إن قومي هالكون فأنقذهم من الهلاك، إن كانوا يُسمّون أمحمديين فما لي ولهم ما لم تكن قلوبهم وصدورهم صافية وما لم يكونوا مشغوفين بحبك، فيا رب، فهيج رحمانيتك ورحيميتك لتطهيرهم، وليتولّد فيهم الحماس والحرارة مثل الصحابة ويقلقوا لدينك، ولتصبح أعمالهم أحسن وأصفى من أقوالهم، ويضحوا بأنفسهم لوجهك الحبيب، ويُفدوا بها نبيك الكريم، وتتحقق أدعية مسيحك في حقهم ويترسخ في قلوبهم تعليمه الطاهر والصادق، يا رب، أنقذ قومي من جميع الابتلاءات والآلام واحفظهم من المصائب المتنوعة، واخلق فيهم كبار الصلحاء، ليصبحوا قوماً تحبهم وحزباً تخصه

لنفسك، وبيقوا مصونين من سلطة الشيطان، ويتزل عليهم الملائكة دوما، واجعل هؤلاء القوم مباركين في الدين والدنيا. آمين ثم آمين يا رب العالمين.

هذا الدعاء لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد كان في ١٩٠٩ في عهد الخليفة الأول ﷺ حين كان عمره عشرين سنة فقط، حينها أيضا كان في قلبه ألم للدين وللقوم. أنزل الله تعالى آلاف البركات على روحه التي انتقلت إلى رحمة الله بعد أن بذلت الجهد ليل نهار لنشر دين النبي ﷺ ولتحقيق هدف خادمه الصادق المسيح الموعود والمهدي الموعود ﷺ وبعد الإيفاء بعهده. وفقنا الله تعالى لنفهم دعاءه المُترَع بالألم وندعو به، ونحقق الهدف من كوننا أحمديين. (أمين)

\*\*\*\*\*